المقاطع الصّوتيّة في اللّغة العربيّة بين المستوى الفصيح والعامّي وعلاقتها بالتّغيرات الصّوتيّة "منطقة تيبازة انموذجا"

The audio syllables in the Arabic language between eloquent and colloquial level and their relationship to phoneme "Tipaza region as a model"

1.فاطمة عمروش*

جامعة البليدة -2- (الجزائر)

amrouchefatima727@gmail.com

2.أ.د نصر الدّين بوحساين

n.bouhacein@gmail.com

جامعة البليدة -2- (الجزائر)

تاريخ الارسال:2020/01/10 تاريخ القبول: 2020/10/21 تاريخ النشر:2021/03/01

ملخص:

هذه دراسة لغويّة للمستوى الصّوتي للعاميّة " وقد اخترت منطقة "تيبازة" أنموذجا لهذه الدّراسة ، لكن نظرا لاتّساع مجال دراسة الصّوت اللّغوي وتشعبه في اللّغة العربيّة، فقد آثرت التركيز في هذا البحث على نقطة مهمّة في الدّراسات الصّوتيّة، وهي" المقطع الصّوتي"، وذلك في إطار الدّراسة المقارنّة بين المستويين الفصيح والعامّي؛ فتركيب المقاطع الصّوتيّة يختلف باختلاف اللّغات، وكلّ لغة نظامها الخاص بها في تشكيل المقاطع، يفرض على أبنائها ضرورة الالتزام به، ولما كانت اللّغة ليست في الحقيقة إلاّ عادات صّوتيّة تؤديها عضلات خاصة يتوارثها الخلف عن السلف، فإنّ العادات الصّوتيّة لأبناء هذه اللّغة تختلف عن العادات الصّوتيّة لأبناء اللّغة الأخرى ، بل حتى في اللّغة الواحدة من خلال اللّهجات المختلفة ، لذا سنحاول في هذه الورقة البحثيّة الوقوف على البنيّة المقطعيّة في عاميّة " تيبازة"محاولين الكشف عن أشكال وصوّر المقاطع، وخصائصها، وعلاقتها بالتغيّرات الصّوتيّة من خلال عرض بعض العوامل المؤثرة في بناء المقطع في العاميّة كالحذف وتخفيف الهمزة، ثم مقارنتها بالفصحى، مع ذكر جوانب الاتّفاق والاختلاف، وسبب ذلك.

الكلمات المفتاحيّة: المقطع ، عاميّة تيبازة، الحذف، تخفيف الهمزة.

* المؤلف المرسل

Abstract:
This is a linguistic study of the vocal level of the colloquial "and I chose the Tipaza region as a model for this study, but given the breadth of the study of the linguistic voice and its ramifications in the Arabic language, I have focused the focus of this research on an important point in the phonological studies, which is the" syllable ", within the framework of The comparative study between the eloquent and vernacular levels, because it must be borne in mind that each language has its own syllabic system that imposes on its children the necessity to adhere to it, and since the language is not really only vocal habits performed by special muscles inherited from the ancestor, the sound habits of the children of these The language varies On the acoustic habits of the people of the other language, and even in one language through different dialects, so we will try in this research paper to shed light on the syllabic structure in the colloquial "tipaza" trying to reveal the forms and images of syllables, their characteristics, and their relationship to sound changes by showing some of the influencing factors In the construction of the syllable in colloquial terms, such as deletion and mitigation of hamzah, and then compare it to that in classical, with mentioning aspects of agreement and difference, and the reason for that.

Keywords: Section, slang tip, deletion, loosening of hamza.

1- مقدّمة:

حين يتكلم الإنسان فإنّه ينطق بسلسلة من الأصوات المتتابعة ، هذه الأصوات تترابط وتتآلف في مجموعات نسمّيها الكلمات ، ثم تنتظم الكلمات في جمل وعبارات فتؤدي بذلك إلى معنى مقصود وواضح من المتكلم إلى المتلقي ، فالكلمات حزم صوتيّة متشابكة ومترابطة العناصر ، لا يمكن تجزئتها صوتيّا إلا عندما يلجأ دارسو الأصوات اللّغويّة إلى تناول كل صوت منفرداً ، وتقديم وصف لخصائصه ومكوناته الصّوتيّة فإن ذلك يهدف إلى تحقيق هدف تعليمي ييسر دراسة أصوات اللّغة .

و إذا كان لكلّ لغة قوانينها، فإنّ لكلّ منها أيضا مقاطعها الخاصة بها، حظيت هذه الأخيرة التي هي موضوع دراستنا باهتمام الدّارسين واللّغويين المحدثين، وسنتطرق في هذه الورقة البحثية إلى بيان أهمية المقطع من خلال الكشف عن بعض الظواهر اللغويّة، كهمزة الوصل التي افترضتها اللّغة استجابة لإصلاح البنيّة المقطعية التي ترفض البدء بحرف صامت لا يتلوه حركة، و ما هي حقيقة التقاء الساكنين في العامية؟ ، وهل يؤثر الحذف وتخفيف الهمزة في تغيير البنيّة المقطعية ؟ ونحن هنا إذ نتناول " المقطع الصوتي" دراسة نظريّة تطبيقيّة، فإننا سنلقي الضوء على بعض القضايا والجوانب التي تتناول المقطع الصّوتي محاولين في هذا البحث معرفة خصائص النسيج المقطعي في لغة التخاطب اليومي من خلال عرض بعض النماذج المتداولة في عاميّة تيبازة، وإلى معرفة التنوّع في هذه المقاطع ، ومقارنتها بالفصحى، وما أثرَ فيها من تغيّرات صوتيّة ، ولقد سرنا في هذا البحث وفق المنهج الوصفي

الذي يعتمد التحليل والتفسير في تتبّع المقاطع الصوتيّة في العاميّة، وذلك للوقوف على النظام المقطعي والبنيّة الصّوتية، إضافة إلى المنهج المقارن.

2- النظام المقطعي في اللّغة العربيّة الفصحى:

2-1 مفهوم المقطع وأهميته:

"إذا كانت الأصوات هي العناصر البسيطة التي تتكون منها الكلمة العربية، فإنّ بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة عدّة أصوات، مرحلة وسيطة، هي مرحلة المقطع"[1].ولا يكاد كتاب في أصوات اللّغة العربيّة يخلو من الحديث عن المقطع الصّوتي والبنيّة المقطعيّة في اللّغة العربيّة؛ لأهميته في وصف البنيّة الصّوتيّة للّغة ودوره الكبير فيها؛ ولأنّ وصف كثير من القواعد الصّوتية يعتمد على فهمنا للمقطع، وعلى ما يؤديه من أثر[2].

والمقطع الصوتي بوجه عام "يقع بين الوحدات الصوتيّة الدنيا، وهي الفونيمات Phonèmes من جهة، والكلمات Wordsمن جهة أخرى"[3].

و كلمة المقطع لغة من القطع وهو " إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض، يقال :قطعه قطعاً،وقطعه و اقتطعه والقطع، وتقطع بتشديد الطاء للكثرة.

والمقطع مفعل، اسم مكان من قطع، وقطعت الحبل قطعا فانقطع، وقطعه واقتطعه، والمقطع بالكسر ما يقطع به الشيء، ومقطع كل شيء آخره حيث ينقطع كمقاطع الرمال والأودية، وقطع الماء قطعا :شقه وجازه، والمقطع في اللّغة :الوحدة الصوتيّة اللّغويّة التي تتألف منها الكلمة وجمعه: المقاطع :ومقاطع القرآن :مواضع الوقوف، ومبادئه : مواضع الابتداء .و مقطعات الشيء طرائقه التي يتحلل إليها ويتركب عنها كمقطعات الكلام ومقطعات الشعر، ومقطع الحق :ما يقطع به الباطل، وهو أيضا موضع التقاء الحكم، والمقطع من الحلي هو الشيء اليسير منه، وكل شيء يقطع فهو مقطع[4].

والمقطع في اصطلاح الأصواتيين أقرب إلى قول العرب:مقطعات الكلام أي أجزاؤه التي يتحلل إليها ويتركب عنها، والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف مركب من صامت ومصوت، والثقيل مركب من صامت وحركة وصامت[5].

ومع ما ذكر نجد اختلاف علماء الأصوات، وتضارب آرائهم في تعريف المقطع حتى رأى فندريس أنّ " تعريف المقطع أمر عسير"[6]. ونرى في هذا الإطلاق تجنيا كبيرا على جهود الباحثين، والعلماء الأصواتيين. ومن اللافت للنظر أنّه ليس هناك حتى الآن تعريف واحد متفق عليه يمكن أخذه منطلقا لدراسة المقطع وأنواعه، وكيفية تركيبه في كلّ اللّغات.

ونستطيع إرجاع هذا الاختلاف في عدم وضع تعريف عام جامع مانع للمقطع إلى:

1- تمايز اللغات فيما بينها؛ ذلك أنّه لكلّ لغة من لغات العالم نظام مقطعي تتميز به من غيرها، وتحدد من خلاله الخصائص البنيوية لنسيج مقاطع كلماتها، فالمجموعة التي تنطق في لغة ما على أنّها مقطع واحد، قد تنطق في لغة أخرى على أنّها مقطعان، ومن ثمّ فإنّ تعريف المقطع سوف يختلف باختلاف اللغات[7].

2- اختلاف النظرة إلى المقطع، ومرّد هذا الاختلاف: هو أنّهم قد اختاروا مسالك مختلفة، فمنهم من نظر إليه من ناحية نطقية، ومنهم من تناوله من ناحية وظيفيّة، ومنهم من تناوله من ناحية صوتيّة فيزيائية[8].

ولسنا هنا بصدد عرض تعريفات المحدثين للمقطع، وذلك موجود في مظانّه من كتب اللّغة الحديثة، ولكن سأعرض لثلاث وجهات نظر في تعريف المقطع، كلّ وجهة تنظر إليه من خلال اعتبارات معيّنة، تسهم كلّها في الكشف عن طبيعة المقطع الصّوتي ووظيفته اللّغويّة، وهي: [9]

أولا: من الناحية النطقية: هو "مجموعة أصوات تنتج بنبضة واحدة، أو خفقة صدرية واحدة"[10].

ثانيا: من الناحية الفيزياوية (الفيزيقية أو الأوكوستيكية): هو "قمّة إسماع تقع بين حدين يدنيين من الإسماع"[11]. فإنّ تسجيل الذبذبات الصّوتيّة لعدد من الجمل فوق لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في خط متموج يتكوّن من قمم وقواعد، فالقمم هي أعلى ما يصل إليه الصّوت من الوضوح، وتتكون من الصوائت، أما القواعد فتتكون من الصوامت[12].

ثالثا: من النّاحية الوظيفيّة: هو "تتابع صوتي من الصوامت والصوائت، ويتكوّن عادة من حركة تعتبر نواة المقطع، يحوطها بعض الصوامت، ولكلّ لغة قواعدها الخاصّة بتجميع الوحدات الصوتيّة في مقاطع"[13].

وقد مزج عبد الصبور شاهين بين الجانب الوظيفي والجانب النطقي في تعريفه للمقطع، إذ قال: " هو مزيج من صامت وحركة، يتّفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي"[14].

2-2 أهمية المقطع في الدّراسات الصّوتيّة:

ترجع أهمية المقطع في الدّراسة الصوتية إلى أسباب كثيرة منها:

- أنّ اللّغة كلام، والمتكلّمون لا يستطيعون نطق الأصوات الفونيمات كاملة بنفسها، أو هم لا يفعلون ذلك إذا استطاعوا، وإنّما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع.
- اعتبار التركيب المقطعي يساعد كثيرا في اتّخاذ قرار بالنسبة لأفضل تحليل لصوت أو مجموعة صوتية تعدّ من الناحية الصوتية غامضة.

- أنّ المقطع هو مجال العمل بالنسبة للطرق الثلاثة الأكثر أهمية التي تعدل أصوات الكلمات وهي النبر[15].
- أنّ المقطع موجود سواء أردنا أم لم نرد[16]
- إن دراسة المقطع والتعرف على بنى النسيج المقطعي للغة يعدان أمرين ضروريين قبل الشروع في عملية دراسة الفونيمات غير التركيبية(النبر والتنغيم) وذلك ؛لأنّ المقطع هو الوحدة التي تتأثر بالملامح، أو الفونيمات غير التركيبية[17].
- أنّ المقطع أساسي لاكتساب طريقة النطق الصحيح للنغمات الصّوتيّة، وللوقفات الموجودة في لغة أجنبية هي نطق الكلمات أو مجموعة الكلمات ببطء مقطعا مقطعا مع الوقفات الصحيحة بين كلّ مقطع ومقطع، وبالتدريج يزيد المرء من سرعة نطقه للحدث الكلامي حتى يصل إلى السرعة العادية[18].
- أنّ الكثير من المقاييس العروضية في اللّغات تقوم على أساس من المقطع والكتابة أيضا، وضعت على أساس مقطعي.[19]

3-المقاطع في اللّغة العربيّة عددها وأنماطها:

إنّ عدد المقاطع في اللّغة العربيّة مهما تتصل بالكلمة بعض السوابق أو تلحقها بعض اللواحق لا يزيد عددها على سبعة مقاطع، بما فيه الكلمات المعربة، وهذا ثابت من خلال تحليل اللغويين وهو قليل جدا في اللغة العربيّة. بحيث تكاد تجمع مراجع اللغة العربيّة بعد الاستقراء المستفيض على أنّ عدد المقاطع في اللّغة العربيّة يتراوح بين ستة وثلاثة مقطعا. فستة بعد إطالة حروف العلة عند تمام حسان بما فيه المقطع الأقصر الذي يمثّل حرفا صحيحا مشكلا بالسكون مثل: لام التعريف، وسين الاستفعال، وخمسة أشكال عند بعض اللّغويين[20].

والجدول الآتي أشهر مذاهب المحدثين في أنواع المقاطع العربيّة:[21]

الرقم	نـــــوع المقطع / المؤلف	1	2	3	4	5	6
		م ص	م صَ	م ص م	م صَ م	م ص م م	م صَ م م
1	تمام حسان مناهج: 141.	قصـــــير مفتوح	متوســـط مفتوح	متوســـط مغلق	طويـــل مقفل	طويـــل مـــزدوج	-----

						الإقفال	
2	محمود حجازي المدخل: 52.	قصير مفتوح	طويل مفتوح	طويل مقفل	مغلق في الطول	مغلق بصامتين	------
3	رمضان عبد التوّاب المدخل: 102	قصير مفتوح	طويل مفتوح	طويل مغلق بحركة قصيرة	طويل مغلق بحركة طويلة	زائد في الطول	------
4	عبد الصبور شاهين، الأصوات 166.	قصير	طويل مفتوح	طويل مقفل	مديد مقفل بصامت	مدد مقفل بصامتين	المتمادي مقفل بصامتين
5	كمال ابراهيم	قصير	قصير ممدود	متوسط	طويل	عنقودي	عنقودي طويل
6	حسام النعيمي، أبحاث: 9	قصير	طويل مفتوح	طويل مغلق	مديد	مزيد	متماد
7	غانم الحمد المدخل: 310	قصير مفتوح	طويل مفتوح	قصير مغلق بجامد	طويل مغلق بجامد	قصير مغلق بجامدين	طويل مغلق بجامدين
8	مقترح	قصير مفتوح	طويل مفتوح	قصير مغلق	طويل مغلق	قصير مغلق مزدوج	طويل مغلق مزدوج

جدول رقم 1: جدول يمثل أشهر مذاهب المحدثين في أنواع المقاطع العربيّة.

4-النظام المقطعي في اللّغة العربيّة من خلال العاميّة المتداولة في منطقة " تيبازة".

تختلف المقاطع الصوتيّة من لغة إلى أخرى، ومن لهجة لأخرى في اللّغة الواحدة من حيث الكم والنّوع، وسأتناول الآن هذه المقاطع الصوتيّة في عاميّة تيبازة، من حيث ورودها في الكلمة الواحدة، والذي يضم أكثر من كلمة، كأن يأتي في الكلمة سوابق prefixes أو لواحقsuffixes.

1/ المقطع القصير المفتوح (ص ح):

يتكون المقطع القصير المفتوح من صوت صامت (ص)، وحركة قصيرة (ح)، والحركة إما أن تكون فتحة، أو ضمة، وقد تأتي كسرة، ومن أمثلة هذا المقطع في العاميّة:

- بَصَحْ = ص ح / ص ح ص.
- بَرَا = ص ح / ص ح ح.
- يَمَا = ص ح / ص ح ح.

2/ المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح):

يتكون المقطع المتوسط المفتوح من صوت صامت وحركة طويلة، ومن أمثلتها في العاميّة:

لاَ لاَ = ص ح ح / ص ح ح.

لَغْلاَ = ص ح ص / ص ح ح (المقطع الأخير من كلمة لغلا).

لَهْوَا = ص ح ص/ ص ح ح (المقطع الأخير من كلمة لهوا).

3/ المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)

ويتألف هذا المقطع من صامتين تتوسّطهما حركة قصيرة؛ أي من (صامت+حركة+صامت)، ومن أمثلة هذا المقطع في العاميّة:

نَصْ = ص ح ص.

كُلَشْ = ص ح / ص ح ص.

4/ المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص):

يتألف هذا المقطع من صامتين يحصران بينهما حركة طويلة؛ أي أنّه يتكون من (صامت+ صوت لين طويل+ صامت) ومن أمثلة هذا المقطع في العاميّة نجد:

وَاشْ = ص ح ح ص.

كُولْ = ص ح ح ص.

بَاشْ = ص ح ح ص.

رُوحْ = ص ح ح ص

شُوفْ = ص ح ح ص.

5/ المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص).

ويتألف هذا المقطع من صامت متلو بحركة قصيرة متلوة بصامتين؛أي أنّه يتكون من (صامت+ حركة قصيرة + صامت + صامت)، ومن أمثلة هذا المقطع في العاميّة:

قَلْبْ = ص ح ص ص.

بَرْكْ = ص ح ص ص.

حَرْتْ = ص ح ص ص.

مَفْهَمْشْ = ص ح ص / ص ح ص ص.

- ومن خلال الأمثلة السابقة الذكر يتبيّن لنا أنّ العاميّة لم تقتصر على نوع معيّن من المقاطع، وإنّما هذه الكلمات اختلفت أنواعها فمنها ما كان أحادية المقطع، أو ثنائية، ثلاثية، رباعية المقطع.
- من خلال التقطيع المقطعي لبعض الكلمات العاميّة تبين لنا أيضا أنّ معظم الكلمات الموجودة في العاميّة تتكوّن من المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، ثمّ يليه المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) ثم في مرحلة ثالثة المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) أمّا المقطعين القصير المفتوح (ص ح) والمقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص) فقليل في الكلمات العاميّة.
- أما الكلمات التي تتكون مقاطعها من خمسة فأكثر، وهي نادرة جدا كما في كلمة رَبْعَمْيَتَالَفْ = ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ص.، وتكون هذه الكلمات مزيدة، وتكون الزيادة إمّا سابقة وإمّا لاحقة، وإمّا الاثنين معا، أو قد تكون كلمة مختزلة من عبارة.
- قد تأتي هذه المقاطع في أوّل الكلمة ، أو في وسطها أو آخرها.

- قد تشتمل الكلمة في العاميّة على نوع واحد من المقاطع، وذلك إذا كانت الكلمة ثنائية المقاطع كما في كلمة : ماما = ص ح ح / ص ح ح ، أو ثلاثية المقاطع كما في كلمة أَمْوَسْوَسْ = ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص.

5- المقاطع الصّوتيّة في عاميّة " تيبازة" وعلاقتها بالتغيّرات الصّوتيّة:

5-1 الحذف:

يحدث الحذف في اللّغة العربيّة، ويكون على مستويات مختلفة، فقد يقع على كلمة كاملة أو على مقطع من مقاطعها، أو على صوت من أصواتها المقطعيّة، كما أنّ لهذا الحذف أسباب وأغراض مختلفة، فقد يكون للإيجاز، وقد يكون للتخفيف من الثقل الموجود في تتابع أصوات الكلمة، وقد يكون تجنبا لمشكلة مقطعيّة أو صوتيّة ما[22]، وقد ورد استخدام أسلوب الحذف في عاميّة " تيبازة" طلبا للتخفيف والسرعة في الوصول إلى أغراضهم، ومن أمثلة ذلك في العاميّة كلمة (جَاجْ).

جَاجْ = ص ح ح ص

نلاحظ أنّ كلمة (جَاجْ) في نطقها العامّي كوّنت من (مقطع طويل مغلق بصامت)، بينما في (دَجَاجْ) الفصيحة عند الوقف كونت من مقطعين (مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق بصامت)أمّا إذا كان متحركا في الآخر نحصل عل ثلاثة مقاطع (دَجَاجٌ) = ص ح / ص ح ح / ص ح أي؛ والملاحظ في العاميّة أنّ المقطع الأوّل سقط بأكمله بعد حذف حرف من حروف الكلمة ألا و هو (الدال).

أمّا بالنسبة لكلمة " نِصْف" في العربية عند الانتهاء بحركة فالكلمة تكون مكوّنة من مقطعين ص ح ص / ص ح ، أمّا في حالة الوقف (نِصْفْ) تصبح مكونة من مقطع واحد طويل مزدوج الإغلاق ، بينما في العاميّة بعدما طرأ عليها الحذف أصبحت " نَصْ" = ص ح ص فأصبحت مكونة من مقطع واحد ، وهو المقطع الطويل .

5-2 تخفيف الهمزة أو حذفها:

إنّ من مظاهر التغيّر الصّوتي الذي تعرض له الهمزة الحذف أو التخفيف أو القلب إلى حرف آخر، ويمكننا ملاحظة ذلك من خلال التتبع الصّوتي لبنية بعض الكلمات:

مُومَنْ = ص ح ح / ص ح ص.

نلاحظ أنّ كلمة (مؤمن) في العربيّة الفصحى عند الوقف تحتوي على مقطعين (متوسط مغلق)، بينما تغيّر نوع المقطع في العاميّة من (مقطع متوسط مغلق إلى متوسط مفتوح)، وبهذا كونت الكلمة من (مقطع متوسط مغلق + مقطع متوسط مفتوح).

- **أَسْمَا = ص ح ص / ص ح ح.**

نلاحظ أنّ كلمة (أسماء) قبل حذف الهمزة بدأت بمقطع متوسط مغلق+ مقطع طويل مغلق)، والذي نراه في العاميّة تغيّر نوع المقطع الثّاني إلى مقطع متوسط مفتوح، فجاءت الكلمة في العاميّة مكونة من (مقطع متوسط مغلق + مقطع متوسط مفتوح).

- **جَا = ص ح ح.**

نلاحظ أنّ الفعل (جاء) قبل حذف الهمزة مكوّن من مقطعين اثنين هما (مقطع متوسط مفتوح + مقطع قصير مفتوح)، بينما في العاميّة جاء مكون من مقطع واحد فقط ألا و هو (مقطع متوسط مفتوح)؛ أي أنّ المقطع الثّاني القصير حذف (حذف الهمزة).

- لقد بينت هذه الدّراسة أنّ عاميّة " تيبازة" قد قلصت من حيث عدد مقاطع الكلمة، علما بأنّ عدد ها في اللّغة العربيّة الفصحى قد يصل إلى سبعة مقاطع، هذا يعنى أنّ عدد مقاطع الكلمة في اللّغة العربيّة يفوق عددها في العربيّة العاميّة، والسبب في ذلك يعود إلى التغيّرات الصوتيّة التي تطرأ على الكلمة في العاميّة كالحذف وتخفيف الهمز...إلخ و التي تؤدي بدورها إلى الاختزال والتسهيل للمصوتات في العاميّة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى وجدنا أنّ أنواع المقاطع في عاميّة "تيبازة" يفوق عددها في اللّغة العربيّة الفصيحة، إذ لا يتعدى نوع مقاطع الفصحى الخمسة أو الستة مقاطع، ومرّد ذلك اشتمال العاميّة على بعض المقاطع التي تخالف في تركيبها قواعد الفصحى منها:

- **المقاطع المبدوءة بمصوّت مختلس:**

اخْرَجْ = ح ص/ ص ح ص.

اعْلاهْ = ح ص/ ص ح ح ص.

وهذا الذي دفع أحد الباحثين إلى رأي لا يخلو من غرابة فقال إنّ هذه الحالة ينشأ معها ما سماه المقطع القصير المغلق،وهو مقطع يتألف من صامت واحد فقط وحركة خفيفة قبله يقول: " تبدأ كلمات وصيغ في اللهجة في ظروف لغوية خاصة – المقطع القصير المغلق – أعني بصوت ساكن لا يليه صوت لين، بل تسبقه

حركة قصيرة جدا للتوصل للنطق به[23] ، وهي ظاهرة تصدق على كثير من اللهجات العربية الحديثة[24] ، بل حتى في اللغات السامية القديمة أخوات العربيّة الفصحى [25]، والذي يستوقف الناظر في هذا القول هو عبارة – حركة قصيرة جدا – ، والحركة إما أن يكون لها وجود فتحتسب في البناء المقطعي مما يجعل المقطع مؤلفا من عنصرين لا عنصرا واحدا أي (صائت+ صامت) وإما أن لا يكون له وجود يمكن احتسابه فيكون المقطع مؤلفا من عنصر واحد وهو الصامت، و كلا القولين ممّا لا يستقيم معه الأمر فلا البدء بالحركة ممّا تجوزه طبيعة العربية، ولا الصامت الذي يمثل مقطعا برأسه ممّا تجوزه علم الأصوات[26].

وما سمّاه العلماء همزة وصل، ليست في حقيقة الأمر إلاّ نوعا من التحريك، أو هو نقلة حركية لجأ إليها المتكلمون لتسهيل عملية النطق بالساكن، وهو مقطع مرفوض في العربيّة.

وقد يمكن الابتداء في بعض الأمثلة في العاميّة بساكن، غير أنّه نظرا لعدم توفر الأجهزة الخاصة بتسجيل الذبذبات الصوتية، لا يمكن الجزم بذلك ، بحيث اختلط الأمر علينا في بعض الأمثلة في كونها ما إذا كانت تنطق بساكن وحده، أو لا بدّ من مصوّت مختلس، كما في الأمثلة الآتية:

قْوَاوْ= ص /ص ح ح ص.

دْقَايَقْ= ص/ص ح ح/ص ح ص.

سْوَال (عليك)= ص/ص ح ح ص.

عْوَامْ= ص/ ص ح ح ص.

تْشَفْ= ص/ ص ح ص.

و المعروف أنّ العربية الفصحى لا تستسيغ البدء بالساكن، وهي حالة قررها علماء العربية في كتبهم، وهي مع امتناعها في الفصحى محققة في الكلام المنطوق ليست ممتنعة، بدليل وجودها في الصوّر النطقية العاميّة.

- **المقاطع التي تحوى صامتين متتالين:**

حيث يوجد عدد من الكلمات في عاميتنا تتألف من مقطع واحد طويل، أي أنّه ينتهي بصامتين، مثل قولنا :

حَرْتْ = ص ح ص ص.

بَرْكْ= ص ح ص ص.

رُحْتْ= ص ح ص ص

وهو ما يعرف بالتقاء الساكنين في العربية، والعربية لا تستسيغ التقاء الساكنين، إلا في حالات منها أن يكون في الوقف، فقد تطالعنا في كتب اللّغويين القدامى والمحدثين عبارة (لا يلتقي ساكنان) أو (حرّك لالتقاء الساكنين)أو (حذف لالتقاء الساكنين) .

وقد قسّم علماء العربيّة الحروف على قسمين: ساكن خال من الحركة ومتحرّك، فالحركة نقيض السكون، ومن هنا جاءت فكرة التقاء الساكنين أو الصامتين غير المتبوعين بمصوّت، وقد تحدّث ابن جني عن ذلك، وجعله مما يحكم به القياس ولكن النطق به غير سائغ[27].

لكن الملاحظ في العاميّة أنّها تقبل التقاء الساكنين، فيتغيّر التشكيل المقطعي للكلمة، والقاعدة في العاميات أنّها لا تلتزم الإعراب أو الحركات التي تلتزمها العربية الفصحى،

كما يجوز في العاميّة بدء المقطع بأكثر من صامت مثل: حْمَرْ = ص ص ح ص ، بحيث يميل كثير من الناس في نطقهم العامي إلى هذا التركيب الصوتي، فيحدث تغيير في البنية المقطعية، خلاف العربية : أَحْمَر = ص ح ص / ص ح ص.

كما يلاحظ ميل العاميّة إلى فتح المقاطع (المقاطع المفتوحة القصيرة والطويلة، وفي الوقت نفسه كثرة المقاطع المغلقة، متوسط مغلق، وطويل مغلق، كما يلاحظ قلّة المقاطع المزدوجة الإغلاق للسبب السالف الذكر.

كما يلاحظ ميل اللهجة إلى تجنب المقاطع القصيرة المتتالية، وزيادة نسبة المقاطع الطويلة عما كانت عليه في الفصحى، وهي ظاهرة موجودة في أكثر العاميات، ويؤكد هذا القول أيضا جان كانتينو بقوله: " لقد أصبحت نسبة المقاطع الطويلة أكثر بكثير في الألسنة الدارجة الحديثة منها في اللغة القديمة" [28] لأنّ القاعدة في العامية أنّها لا تلتزم الإعراب والحركات التي تلتزمها العربيّة الفصحى، ما يؤدي إلى سقوط عدد من الحركات القصيرة الواقعة في مقاطع منفتحة ممّا أدى إل قلّة المقاطع القصيرة في العاميّة، ويرجع " كانتينوا" سبب حذف الحركات إلى سرعة النطق في اللهجات [29]، ومن مظاهر عدم التزام العاميّة الحركات، أنّها لا تستسيغ أيضا نطق المتحركات المتتالية، فكما أنّ العربية لا تستسيغ وجود خمسة أحرف متحركة أو مقاطع قصيرة، يقول سيبويه: ' ما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة، استثقالا للمتحركات مع هذه العدّة، ولا بدّ من ساكن، وقد تتوالى الأربعة متحركة في مثل عُلَبِطٍ " [30] فإنّ العاميّة لا تقبل وجود ثلاثة متحركات أو مقاطع قصيرة[31].

و أخيرا نلاحظ أن العاميّة تميل إلى الكلمات ذات المقطعين والمقاطع الثلاثة بكثرة ، وتستعمل الأربعة مقاطع في بعض المفردات (الكلمات التي تحتوي على زيادات)، مثل قولنا: نَتْمَنَاوْلَكْ = ص ح ص/ص ح/ص ح ح

ص/ص ح ص، مَيْسَقْسُوهَاشْ = ص ح ص/ص ح ص/ص ح ح/ص ح ح ص، كما تستعمل أيضا الكلمات ذات خمسة مقاطع، لكن في كلمات قليلة مثل قولنا: مَيَحْتَرَمْهَاشْ = ص ح/ ص ح ص/ص ح/ ص ح ص/ص ح ح ص...إلخ، والسبب في تقليل المقاطع في الكلمات العاميّة، يعود إلى حذف مقطع كامل أو أكثر، أو حذف جزء منه؛ أي صوت من الأصوات المكوّنة له.

6- خاتمة:

كانت هذه محاولة للربط بين الجانب النظري، والجانب التطبيقي للمقطع الصّوتي بين المستويين الفصيح والعامي، أبرزنا من خلاله مدى الاتفاق والاختلاف في التركيب المقطعي بين هذين المستويين لنتوصل في الأخير إلى جملة من النتائج من بينها:

- رغم الاختلاف الذي عرضناه حول تعريف المقطع الصوتي لدى اللغويين المحدثين، فإنّه لم يخرج من كونه وحدة صوتية أكبر من الصوت وأقل من الكلمة، ويحتوى على قمة إسماع وتتكون على الأقل من صامت و صائت.
- تتشابه عاميّة " تيبازة" مع اللغة الفصحى في مقاطعها الخمسة وهي : المقطع القصير المفتوح، المقطع المتوسط المفتوح، المقطع المتوسط المغلق، المقطع الطويل المفتوح، المقطع الطويل المغلق بصامت، المقطع الطويل المزدوج الإغلاق.
- تتكون مقاطع العاميّة من مقطع واحد، أو مقطعين، أو ثلاثة أو أربعة، وقد تكون مكونة من خمسة مقاطع في كلمات قليلة.
- كلما زادت السوابق واللواحق في الكلمة زاد عدد مقاطعها.
- تختلف المقاطع الصّوتيّة كما ونوعا من لغة إلى أخرى ومن لهجة إلى أخرى في اللّغة الواحدة.
- تعتبر ظاهرة الحذف وتخفيف الهمزة من العوامل الداخلة في تغيير البنية المقطعية للكلمة العاميّة.
- تشتمل عامية " تيبازة " على بعض المقاطع التي تخالف في تركيبها قواعد الفصحى وهي:

1- المقاطع المبدوءة بمصوت مختلس.

2- الابتداء بالساكن إمكانية صوتية يجوز وقوعها في العاميّة.

3- كما يجوز في العاميّة بدء المقطع بأكثر من صامت.

4- التقاء الساكنين في العاميّة.

-التوصيات

- إدخال نظام المقاطع وتحليلها في التقنيات الحديثة؛ لترجيح النطق السليم، وحتى تعين أكثر على فهمها.

- ضرورة إجراء دراسات تطبيقية توضح أثر التغيرات التي تعتري الكلام في التحولات المقطعية، خاصة في المستوى العامي.

- القيام بدراسة حالات همزة الوصل، والابتداء بالساكن، والتقاء الساكنين في الأسماء والأفعال، ومدى تأثيرها في تغيير البنية المقطعية.

7- الهوامش:

[1]- شاهين عبد الصبور: المنهج الصّوتي للبنيّة العربيّة، رؤية جديدة في الصرف العربي، د.ط، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1980، ص38.

[2]- ظافر عبيس الجياشي: الانسجام الصّوتى في خطب نهج البلاغة، ط1، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016/1437، ص65.

[3]- النوري محمد جواد: علم الأصوات العربية، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996، ص234.

[4]- ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1998، مجلد5، مادة ق. ط. ع، ص3674- 3680.

[5]-كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، 2000، ص507-508.

[6]- فندريس: اللغة، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1950، ص85.

[7]- إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، د.ط، مكتبة نهضة مصر، مصر، د.ت، ص97.

[8]- ظافر عبيس الجياشي: الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة ، ط1، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016/1437، ص66

[9]- رياض عبود غوار الدليمي: الدّراسات الصّوتيّة بين القديم والحديث، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2015/1436، ص33.

[10]- أحمد مختار عمر: دراسة الصّوت اللّغوي، د.ط، عالم الكتب، القاهرة، 1997/1418، ص281

[11]- المرجع نفسه، 282.

[12]- المرجع نفسه، ص283.

[13]- عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربيّة "علم الفنولوجيا" دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصّوتي القديم الجديد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012، ص59.

[14]- المرجع نفسه ، ص285.

[15]- المرجع نفسه، ص284.

[16]- رياض عبود غوار الدليمي: الدراسات الصوتيّة بين القديم والحديث، ص33.

[17]- إنعام الحق غازي: المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، مجلة القسم العربي، العدد24، جامعة بنجاب لاهور باكستان، 2017ن ص226.

[18]- أحمد مختار عمر: دراسة الصّوت اللّغوي، ص33.

[19]- زهراء جاسم محمد: شعر سعد علي مهدي –دراسة صوتيّة-، رسالة لنيل شهادة ماجيستير، جامعة ذي قار، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2016/1437، ص86.

[20]– رياض عبود غوار الدليمي: الدراسات الصّوتيّة بين القديم والحديث، ص33

[21]– المرجع نفسه، ص41/40.

[22]– عبد الناصر محمد عبد الله آل عبدان: الظواهر الصّوتيّة في اللّهجة الكويتيّة، رسالة ماجيستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب واللّغات الإنسانية، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 2018، ص70.

[23]– عبد العزيز مطر: علم اللّغة وفقه اللّغة، د.ط، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1985، ص87.

[24]– بلقاسم بلعرج: البنيّة المقطعيّة في الدارجة الجزائريّة– دراسة في لهجة بنى الفتح – (جيجل)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد4، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ماي 2003، ص154.

[25]– عبد العزيز مطر: لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربيّة دراسة لغوية، د.ط، دار المعارف، 1981، ص97

[26]– عبد العزيز الصيغ: ظواهر صوتيّة في العاميّة العُمانيّة: مجلة الأندلس للعلو م الاجتماعية والتطبيقية، المجلد:5، العدد:10، نوفمبر 2013، ص272.

[27]– ابن جني الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، دار الكتب المصرية، مصر، د.ت، ج2، ص495.

[28]– جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربيّة، ترجمة: صالح القرماوي، د.ط، د.د، تونس، 1966ص184.

[29]– المرجع نفسه، ص196.

[30]– سيبويه: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، 1982/1402، ج4، ص437.

[31]– عبد العزيز الصيغ: ظواهر صوتيّة في العاميّة العمانيّة، ص273.

8– قائمة المصادر والمراجع:

1– إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، د.ط، مكتبة نهضة مصر، د.ت.

2– ابن جني الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، د.ط، دار الكتب المصرية، مصر، د.ت، ج2.

1– ابن منظورا: لسان العرب، طبعة دار المعارف، القاهرة، 1998، مجلد5، مادة ق. ط. ع.

2– أحمد مختار عمر: دراسة الصّوت اللّغوي، د.طن عالم الكتب، القاهرة، 1997/1418.

3– جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربيّة، ترجمة: صالح القرماوي، د.ط، د.د، تونس، 1966.

4– رياض عبود غوار الدليمي: الدّراسات الصّوتيّة بين القديم والحديث، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن، 2015/1436.

5– شاهين عبد الصبور: المنهج الصّوتي للبنيّة العربيّة، رؤية جديدة في الصرف العربي، د.ط، مؤسسة الرسالة، لبنان، 1980.

6– ظافر عبيس الجياشي: الانسجام الصّوتي في خطب نهج البلاغة، ط1، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2016/1437.

7– عبد العزيز مطر: علم اللّغة وفقه اللّغة، د.ط، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1985.

8– عبد العزيز مطر: لهجة البدو في الساحل الشمالي لجمهورية مصر العربيّة دراسة لغوية، د.ط، دار المعارف، 1981.

9- عبد القادر شاكر: علم الأصوات العربيّة "علم الفنولوجيا" دراسة تبحث في مستوى التشكيل الصّوتي القديم الجديد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2012.

10- فندريس: اللغة، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1950.

11- كمال بشر: علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، 2000.

12- النوري محمد جواد: علم الأصوات العربيّة، ط1، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، 1996.

- **المجلات:**

1- إنعام الحق غازي: المقطع الصّوتي وأهميته في الكلام العربي، مجلة القسم العربي، العدد24، جامعة بنجاب لاهور باكستان، 2017.

2- بلقاسم بلعرج: البنيّة المقطعيّة في الدّارجة الجزائريّة- دراسة في لهجة بنى الفتح – (جيجل)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد4، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ماي 2003

3- عبد العزيز الصيغ: ظواهر صّوتيّة في العاميّة العُمانيّة: مجلة الأندلس للعلو م الاجتماعية والتطبيقية، المجلد:5، العدد:10، نوفمبر 2013.

- **الرسائل الجامعية:**

1- زهراء جاسم محمد: شعر سعد علي مهدي –دراسة صوتيّة-، رسالة لنيل شهادة ماجستير، جامعة ذي قار، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2016/1437.

2- عبد الناصر محمد عبد الله آل عبدان: الظواهر الصّوتيّة في اللّهجة الكويتيّة، رسالة ماجيستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب واللّغات الإنسانية، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، 2018.